سيأتي

محمد عبدالعزيز محمد ـ مصر

سيأتي..

لن يأت..

سيأتي..

لن يأت..

توقفت عند كيس السكر السابع، قبل أن تقلب كوبها في شرود، ثم تأخذ رشفة منه، لتنحيه جانبًا بعد أن أدركت أنه لم يعد صالحًا للإستهلاك الآدمي، وهي تتساءل ببنها وبين نفسها هل سيأتي؟

هناك إحتمال ٧٠٪ أن يكون قد نسي الموعد من الأساس" كما يحدث في الغالب، مما يترك احتمالًا ضئيلًا لا يتعدي ٣٠ ٪ أن يكون قد انشغل بأمر ما يتعلق بعمله ولا يتمكن من المجئ في الموعد. هل هي حمقاء لأنها أتت من الأصل؟

إحتمال..

ثم وجدت سؤالًا آخر يطفو من داخل أعماقها المتلاطمة كأمواج بحر هائج، ليطفو علي سطح روحها:

هل هي بلهاء لأنها إنتظرت كل هذه المدة؟

غالبًا..

عمومًا هي قد أتت بالفعل و إنتظرت بالفعل لفترة لا بأس بها.. ليس أمامها إذن إلا قطع الشوط لنهايته والانتظار قليلًا بعد، فربما يظهر..

تأملت باب المقهي الزجاجي في أمل حينما سمعت صوته ينفتح، لكنها وجدتها امرأة بدينة تسحب خلفها طفلة في غل، بينما الطفلة لا تكف عن البكاء.. ظلت تتأمل الباب لدقيقتان علي أمل أن يظهر بعدهما، ثم عادت تنظر لكوبها..

تأملات المكان من حولها في ملل، محاولة أن تتخيل كل ما يقوله كل واحد من الجالسين حولها لرفيقه، وربما تتخيلهم يتندرون عنها.

مثلًا تخيلت المرأة البدينة وهي تزجر طفلتها قائلة:

- إخرسي قليلًا! ألا يكفي تلك البلهاء التي تنتظر منذ ساعة وهي تظنه سيأتي؟

تخيلت الطفلة تقول من بين بكاءها:

- لا ذنب لي في هذا، هذه مشكلتها هي، كل ما أهتم به هو أن تشتري لي تلك اللعبة التي أعجبتني.

- في المشمش، ربما عندما تظهر العنقاء، أو يظهر الأبله الذي تنتظره!

تململت "نادية" في مقعدها بعدم راحة، مقررة أن توجه انتباهها لمنصدة أخري، غير عارفة أن الأمور ستتطور للأسوأ، فعلي المنضدة الأخري جلس شاب مع فتاة وهما علي وشك الشجار، وتكفل خيال "نادية" بجعل الحوار يتحول إلى:

– أنت أناني لا تسمع أي شيء أقوله، لا تختلف عن الغبي الذي تنتظره تلك المسكينة!

– علي الأقل أظهرت إهتمامًا بما فيه الكفاية لأظهر حتي لا تجلسين كالبؤساء مثلها دون أن يأتيها أحد!

قبضت "نادية" علي سلسلة مفاتيحها المعدنية بقوة آلمتها، قبل أن تفلتها أناملها لتقع علي المنضدة بينما هي تحول نظرها نحو النادل لتطلب مشروبًا آخر، فقام عقلها بحيلة أخري عندما التفت النادل عائدًا للمطبخ ليحضر طلبها، فتخيلته يتمتم بينه وبين نفسه:

– هي هي.. البلهاء تحاول أن تكسب وقتًا ظنًا منها أنه سيظهر..

هنا أغمصت "نادية" عينيها محاولة أن توقف ذلك التيار من الأصوات الذي شعرت به أقوي من قدرتها العصبية، لكن وسط الظلام الذي خيم أمام حدقتيها ظلت الأصوات تخترق أذنها ساخرة منها..

شعرت بتيار هواء يقترب منها منبئًا بمرور شخص قادم، صاحبه صوت تحرك أرجل كرسي خشبية علي بلاط الأرضية، ففتحت عينيها وهي تستعد لوصلة الشتائم التي ستلقيها على مسامعه، لكنها وجدت أنه شاب يسحب كرسيًا من أمام منضدتها خلسة لكي يأخذه نحو منضدة أخري جلس حولها شباب آخر من سنه، وقد ملئوا جميع الكراسي التي حولها، فشعرت بعقلها يغلي!

فكرت أنها لو كانت تحمل عقلًا أو علي الأقل ذلك السائل الأحمر الذي يدعونه دمًا في عروقها، فالمفترض أن تكون قد رحلت منذ نصف ساعة علي الأقل.. لن تضطر لأن تتحمل هذا العذاب .. حتي لو لم يكن لديها شيئًا" أفضل لتفعله ، سيريحها الرحيل علي الأقل من الإنتظار علي أمل أن يأتي حضرته.. وجدت نفسها تشير للنادل أن يأتيها بورقة الحساب.. أحضرها لها سريعًا و كأنه كان ينتظر إشارتها، فقلبت في حقيبتها قليلًا قبل أن تخرج أناملها بالنقود.. تركت له الحساب مع بقشيش مناسب، قبل أن تمسك بحقيبتها وترحل.. في طريقها مرت أمام المقهي المجاور وهي مستمرة في سيرها دون أن تفكر في النظر داخله، بينما بالداخل جلس ذلك الشاب الذي جلس في غيظ لتأخر من ينتظرها، غير عارف أنها تمر في تلك اللحظة بالذات بالخارج.. وصل الشاب لكيس السكر السابع و هو يفكر:

ستأتي..

لن تأتِ.

ستأتي..

لن تأتِ..